الفصل الثالث

خصـائـص التربيـة النبويـة

أوضح القرآنُ الكريم أن المقصودَ من البعثة النبوية هو التعليم والتربية ، فمنذ أن عهد اللهُ عز وجل إلى إبراهيم الخليل ببناء البيت العتيق ، دعا إبراهيمُ ـ عليه السلام ـ ربَّه دعوةً جامعة ، لها وزنها ودلالتها ، وهي تحمل مدلولين مهمَّين ، هما :

الأول: التوحيد الخالص لله سُبحانه ، وتقرير العبادة له عز وجل ، والاستسلام لأمره وتشريعه ، والخضوع المطلق لطاعته ، بعيداً عن الشرك والوثنية ، مع الإخلاص وحُسْن التوجُّه وسلامة القصد ، والاستقامة على التصور الصحيح ، وإسلام الوجه لله تبارك وتعالى .

والثاني: تربية الفرد الصالح ، والجيل الناشىء ، والأُمَّة المسلمة؛ تربية مثالية تسمو بها على الآخرين ، وتقودها إلى الارتقاء والعلياء على مرِّ الزمن ، وكرِّ العصور .

قال عز وجل: ﴿ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [البقرة: ١٢٩] .

وتشمل التزكية: تصحيح العقائد والأفكار ، وتغيير أساليب التفكير باتجاه الأفضل ، والأحسن ، والأكثر فائدة ، والأعظم تأثيراً. كما تشمل نَبْذَ التقليد ، وتعطيل العقل. ويُحذِّر ﷺ أن يكون الإنسان مسلوب الإرادة ، عديم التفكير ، فيقول: «كونوا للعلم وعاة ، ولا تكونوا له رواة ، فقد

يرعوي مَنْ لا يروي ، وقد يروي مَنْ لا يرعوي. إنكم لن تكونوا عالمين حتى تكونوا بما علمتم عاملين»[1].

ولذا وجّه الإسلامُ الأنظارَ إلى البحث في أسرار الكون ، ودقائق الحياة ، وقوانين الوجود ، كما مرَّ معنا في فصل سابق.

والتعليم والتزكية كلاهما يشير إلى عملية بشريةٍ تساهم في تعديل السلوك ، والارتقاء بالإنسان من درْكِ أسفل السافلين إلى منزلة أحسن تقويم من خلال الخبرة والتجربة[2].

وأراد النبيُّ إبراهيم ـ عليه السلام ـ أن يبعث الله رسولاً يُعلِّم ويزكّي ، فدعا ربَّه آن يُرْسِلَ ذلك الرسول؛ لإخراج الأمة من ظلمات الجهل والضلال إلى نور العلم والإيمان ، ولترقيتهم من الحضيض الذي يعيشون فيه إلى درجات أرقى وأسلم وأنقى.

ولا يكون الارتقاء إلاَّ بالعبادة والطاعة لله؛ المؤسَّسة على الإخلاص المجرَّد ، والقيام بالتوجُّه إلى الخالق العظيم بالعبادة على أحسن وَجْه ، وأبين كمال.

والدين واحد بين الأنبياء لا يختلف ، وهو الإسلام وسلامة القصد ، وعميق اليقين ، وتعظيم الله سبحانه ، وعبادته وحده لا شريك له. قال ﷺ: «الأنبياء إخوة من عَلاَّت ، أُمَّهاتهم شتَّى ، ودينُهم واحد»[3].

وبنو العلاَّت هم: أولاد الرجل من نسوة شتّى. قال القاضي عياض: معناه: أنَّ الأنبياء مختلفون في أزمانهم ، وبعضهم بعيدُ الوقت من بعض ،

---

(١) رواه الديلمي في الفردوس (٤٧٠٧) وأبو نعيم كما في فيض القدير (٥/ ٥٧) وكنز العمال (٢٩٣٣٥).

(٢) تطور مفهوم النظرية التربوية الإسلامية؛ للدكتور ماجد الكيلاني (٥٥).

(٣) رواه البخاري (٣٤٤٣) ومسلم (٢٣٦٥).

فهم أولاد عَلاَّت إذْ لم يجمعهم زمانٌ واحد ، كما لم يجمعْ أولادَ العَلاَّت بطنٌ واحد.

قال القرطبي: «ودينهم واحد» أي: في توحيدهم ، وأصول أديانهم ، وطاعتهم لله تعالى ، واتباعهم لشرائعه ، والقيام بالحق[1].

وكانت الدعوةُ الإبراهيميةُ ليبعث الله نبيّاً يُعلِّم الناس ، ويُربِّيهم ، فيعلِّمهم الخير ، وينأىٰ بهم عن الشر ، ويطهِّرهم من خبث العقائد الضالَّة ، ويُصلح أحوالهم من خلال عملياتٍ تربوية؛ تصحح مسارَ حياتهم ، وتنقذهم من حندس المتاهات.

ومهما أُوتي الإنسان من ذكاء خارق ، وألمعية متميزة ، وعقل متفتح؛ فإنه لن يستطيع أنْ يرتقي بتفكيره لِيُنْتِج تربيةً كالتربية الإسلامية؛ لأنها مُنزَّلة من لدن رب السموات والأرض ، فتمتاز بأنها ربَّانية المصدر؛ لذا فهي صالحة لكل مجتمع ، ولكل عصر ، ومتناسبة مع القدرات الإنسانية مهما تنوَّعتْ وتفاوتتْ.

قال اللهُ عز وجل: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء: ٨٨][2].

فالقرآنُ هو المعجزة الباقية الخالدة؛ التي جاءت لتربِّي الناس ، وتُعدّهم وفق منهجٍ ربَّاني متكامل ، يستجيب لنواميس الفطرة ، ويتماشى مع أطوار الإنسان بتناسق مطرد ، يعالج كلَّ المشكلات الطارئة ، ويُوضِّح جميع الملابسات في حياة الفرد وصعيد المجتمع؛ لأنَّ المشرِّع العظيم هو العالم بفطرة المخلوق ، وأحوالها ، وملابساتها ، وما يجدُّ فيها.

وكما عجز الإنسان عن محاكاة القرآن ، ومضاهاة فصاحته ، وحُسْن نَـظْمه ، كذلك هو عاجزٌ عن الإتيان بمثل مبادئه وقوانينه ونواميسه.

---

(١) المفهم؛ لأبي العباس القرطبي (٦/ ١٧٦).

(٢) «ظهيراً»: معيناً.

ليست مبادىء القرآن نظرية مجرَّدة ، بل هي عملية ، واقعية ، مطبَّقة ، ورسولُ الله ﷺ هو النموذج الحي لتلك المبادىء والنظريات ، واستطاع ﷺ أن يُطبِّقها في أصحابه الكرام التطبيق المثالي ، ومِنْ ثم تناقلت تلك التربية جيلاً فجيل حتى وصلتْ إلينا كلاماً يُتلى ، ونماذج مجسَّدة ، تقول بملء فيها: عليكم بالتربية الإسلامية ، ففيها التعليمُ النَّموذجي ، والتزكية المتألقة ، والحكمة الواعظة ، وفيها النفع كل النفع. ولنتأمَّلْ قوله ﷺ: «إنما آنا لكم بمنزلة الوالد أعلِّمكم»[1].

وقد قام رسولُ الله ﷺ بمهمَّة الوالدَيْن ، حيث ربَّى العقيدة ، والأخلاق ، والنفس ، والروح ، وحرَّك دوافعَ الإصلاح والخير ، وأعدَّ الناسَ الإعداد الشامل والدقيق ، وهيَّأ الجوَّ النظيف؛ ليشبَّ الجيلُ كي يتحمَّل أعباء الحياة ، ويقوم بأمانة الاستخلاف.

والتربية عمليةٌ شاقة تصاحبُ الإنسان في مراحل حياته كلها ، وتقتضي مراقبة دائمة ، وتذكيراً مُستمراً ، وتنشئةً على خِصال الخير ، وبناءً على الصَّقْل والتهذيب ، ونَقْش التوحيد في الفؤاد ، والترغيب بالأخلاق الرفيعة ، والفضائل الحميدة ، إلى ما هنالك من ألوان الطاعة والإيمان؛ كي تقوم الشخصيةُ قياماً كاملاً على شروط الخير.

والذي يُلخِّص الهدفَ من التربية النبوية هو قوله ﷺ: «إنما بُعِثْتُ لأُتمِّم مكارم الأخلاق»[2].

فالتربية النبوية هي التربية الكاملة؛ التي تُعزِّز الخيرَ في منابعه الأولى ، وتدفَع الشر كيلا يُصيبَ مَنْ يَتوقَّاه؛ ومن هنا اهتمَّ العلماءُ بالتربية النبوية الاهتمامَ اللائقَ بها ، وصنَّفوا الأحاديث التي اعتنت بالتربية والتوجيه؛ في

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) سبق تخريجه.

كُتُب خاصَّة ، ككتاب «الأدب المفرد» للإمام البخاري ، وهو أجمعُ كتاب في التربية النبوية.

وهو كتابٌ يتناول الأخلاقَ الإنسانية في الإسلام من خلال (٦٤٤) باباً ، وهذا دليلُ أهمية الأخلاق والآداب في الدِّين ، باعتبارها رُكناً مكيناً لبناء الإنسان ، وقيام المجتمع الصالح.

وكان البخاريُّ ـ رحمه الله ـ حكيماً كل الحكمة ، حيث ابتدأ كتابه «الأدب المفرد» بالعلاقة بين الآباء والأبناء ، فكان عنوان الباب الأول: قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا﴾ [العنكبوت: ٨]. وكان أول حديثٍ في كتابه: عن عبد الله بن مسعود قال: سألتُ النبيَّ ﷺ: أيُّ العمل أحبُّ إلى الله عز وجل؟ قال: «الصلاة على وقتها». قلتُ: ثم أيٌّ؟ قال: «بِرُّ الوالدين». قلتُ: ثم أيٌّ؟ قال: «الجهاد في سبيل الله». قال: حدَّثني بهنَّ ، ولو استزدتُه لزادني[1].

ومن هنا تتبيَّن حاجةُ الناس إلى السُّنَّة النبوية ، وتربيتها ، وهَدْيها. وقد أشار ابنُ قيِّم الجوزية إلى ذلك ، وأوضح احتياج الناس الأكيد إلى التربية النبوية ، فقال:

«فصل: ومِنْ هاهنا تعلم اضطرار العباد فوق كل ضرورة إلى معرفة الرسول ﷺ وما جاء به. وتصديقه فيما أخبر به ، وطاعته فيما أمر ، فإنه لا سبيل إلى السعادة والفلاح لا في الدنيا ولا في الآخرة إلا على أيدي الرسل ، ولا سبيل إلى معرفة الطيب والخبيث على التفصيل إلا من جهتهم ، ولا يُنال رضا الله ألبتة إلا على أيديهم فالطَّيِّبُ من الأعمال والأقوال والأخلاق ليس إلا هديهم ، وما جاؤوا به ، فهم الميزانُ الراجح الذي على أقوالهم وأعمالهم وأخلاقهم تُوزن الأقوال والأخلاق والأعمال ، وبمتابعتهم يتميَّز أهلُ الهدى من أهل الضلال. . فالضَّرورةُ إليهم أعظمُ من ضرورة البدن إلى روحه ، والعين إلى نورها ، والروح إلى حياتها.

---

(١) رواه البخاري (٥٢٧) ومسلم (٨٥).

فأيُّ ضرورة وحاجة فُرِضتْ ، فضرورة العبد ، وحاجته إلى الرسل فوقها بكثير ، وما ظنُّك بمن إذا غاب عنك هديُه ، وما جاء به طرفةَ عين ، فسد قلبُك وصار كالحوت إذا فارق الماء ، ووضع في المِقلاة ، فحالُ العبد عند مفارقة قلبه لما جاء به الرسلُ ؛ كهذه الحال ، بل أعظم ، ولكن لا يُحِسُّ بهذا إلا قلب حيّ و : (ما لِجُرْحٍ بِمَيِّتٍ إِيْلاَمُ)[1] .

وإذا كانت سعادةُ العبد في الدارين معلقةً بهدي النبي ﷺ ، فيجِبُ على كلِّ مَنْ نصح نفسه ، وأحبَّ نجاتها وسعادتها؛ أن يعرفَ من هديه ، وسيرته ، وشأنه ما يَخْرُجُ به عن الجاهلين به ، ويدخل به في عِداد أتباعه وشِيعته وحِزبه. والناسُ في هذا بين مستقِلٍّ ، ومُستكثر ، ومحروم ، والفضلُ بيد الله يُؤْتيه مَنْ يشاء ، والله ذو الفضل العظيم»[2] .

ويمكن أن نشير إلى أهمِّ خصائص التربية النبوية ، ومميزاتها التي اتَّسمت بها؛ ليكون القارئُ الكريم على بيِّنةٍ من أمره ، ووضوح من المنهج الذي نسعى لتأكيده في هذا الكتاب ، وهو منهج الدعوة إلى ترسُّم خطى التربية النبوية ، والنَّهل من معينها ، واتباع هداها ، وتنبيه العقول إلى أهميتها ، وإيقاظ الأفهام كي تتملاَّها ، وتقتبسَ منها حياةً جديدة ، وبناءً مستقيماً.

وقد أشار الشيخ محمد الشاذلي النيفر إلى بعض خصائص التربية النبوية؛ في بحثٍ له قدَّمه إلى المؤتمر العالمي الثالث للسيرة والسنة النبوية؛ الذي انعقد في الدوحة سنة (١٤٠٠ هـ)[3] ، وبيَّن أن التربية النبوية تمتاز بمميزات تكاد لا تنحصر؛ لأنها كلما تعمَّق فيها الناظر بَدَتْ له خصائص ناطقة بما تمتاز به ، فالخصائصُ التربوية النبوية تدعو الباحثَ فيها أن يخصَّها بتأليفٍ خاصٍّ؛ إبرازاً للتربية الممتازة الضرورية للحياة الصحيحة المستقيمة .

---

(١) عجزُ بيتٍ للمتنبي، وصدره: مَنْ يَهُنْ يَسْهُلْ الهَوَانُ عليه. انظر: ديوانه (٤/ ٢٧٧).

(٢) زاد المعاد في هدي خير العباد؛ لابن قيم الجوزية (١/ ٦٩ ـ ٧٠).

(٣) انظر كتاب: البحوث والدراسات (٥/ ٤٩٦).

ونشيرُ في الصفحات التالية إلى بعض تلك الخصائص ، ولعلَّنا ـ بعون الله ـ نتوسَّع فيها في بحثٍ مستقل إن كان في العمر فسحة .

الخاصيَّة الأولى: التربية النبوية عامة في كل الحالات التي يتقلَّب فيها الأفراد:

فالتربية النبوية تُنظِّم الأحوال الطبيعية للإنسان؛ كالأكل ، والشرب ، والنوم ، والانتباه ، واللباس ، والمشي ، والجلوس ، والبيع ، والشراء ، وغير ذلك. فهي منهج حيوي يتماشى مع الإنسان في وقائع حياته الخاصة والعامة.

ونكتفي في هذا المقام بالإشارة إلى شيءٍ من هدي رسول الله ﷺ في العبادات ، كهديه ﷺ في الوضوء.

فعن ابن عمر قال: رأى رسولُ الله ﷺ رجلاً يتوضَّأ ، فقال: «لا تُسْرِف ، لاتُسْرِف»[1].

وعن عبد الله بن عمرو: أنَّ رسولَ الله ﷺ مَرَّ بسَعْدٍ ، وهو يتوضَّأ ، فقال: «ما هذا السَّرَفُ» فقال: أفي الوضوء إسرافٌ؟! قال: «نعم ، وإن كنت على نَهَرٍ جارٍ»[2].

وفي الحديثين السابقَيْن تربية بديعة ، ملؤها الحكمة ، ولُحْمتُها لَفْتُ النظر ، وسُداها بيانُ قيمة النعمة ، وضرورة المحافظة عليها ، فكان الهديُ النبوي تربية اقتصادية يعزُّ نظيرها؛ فقد سبقت الدعوات العصرية التي تنادي بالمحافظة على قطرة الماء ، وعدم إهدارها؛ بسبب الحاجة إليها ، وسدَّاً لباب العطش والحاجات الحيوية التي يتطلبها الإنسان والأرض على حدٍّ سواء.

---

(١) رواه ابن ماجه (٤٢٤).

(٢) رواه ابن ماجه (٤٢٥).

ولَفَت ﷺ نَظَرَ الصحابي سعد ـ رضي الله عنه ـ باستفهام إنكاريّ ، فأجاب سعد باستغراب وتعجب؛ متسائلاً عن كون الماء أيكون فيه إسراف؟! فالإسرافُ: مجاوزة الحدّ ، والإفراط فيه. وعندما يسمع المرءُ كلمة إسراف؛ يتوجَّه ذهنُه إلى الإسراف في الإنفاق ، أو الطعام ، أمَّا الإسراف في الماء فشيءٌ جديدٌ طَرَق مسامع سعد ، فتعجَّب من التساؤل النبوي ، وهنا جاءت التربيةُ النبوية لتؤكِّد أن الماءَ شيء حيوي ، ينبغي المحافظةُ عليه ، وإن كان متوافراً بكثرة ، ذلك أنَّ النعمة تحتاجُ إلى شكر ، ونعمةُ الماء شُكْرُها في عدم الإسراف فيها ، واستخدامها بقدر الحاجة إليها.

وهناك شيءٌ آخر يجدرُ التنبيه إليه ، وهو أن مُستعمِلَ الماء إذا لم يُسْرِف في استخدامه ، هل يُكتفى بذلك؟ أم أنَّ هناك تربية أخرى تُستشفُّ من الحديث النبوي؟!

إن المحافظة على الماء تعني عدم الإسراف فيه ، كذلك لا بُدَّ من التفكير في الاستفادة من الماء المستعمَل ، فلا يُهْمَل ، ولا يُترك هكذا ليضيع سُدى ، بل الاستفادةُ منه تربية نبوية ، وتوجيه سديد ، في ريِّ الأرض ، وأمور الزراعة ، وإعادة التكرير ، وغير ذلك مما عَقَل عنه كثيرٌ من الناس في العصور الماضية ، وتنبَّه بعضُهم إلى أهميته في عصرنا الحاضر ، فجرتِ الدراسات ، وصُنِعت الآلات ، وأُلِّفت المصنَّفات ، وعُقدت المؤتمرات؛ للتعرف على الاستفادة من الماء الاستفادة الجُلَّى ، وكان الأَوْلى أن يستلهمه المسلمون من قول رسول الله ﷺ وتربيته الحكيمة.

الخاصيّة الثانية: التدرُّج في الأمور:

تتناول التربيةُ النبوية الأشياء بالتدريج والترتيب والتعقيب ، وهاهي الدعوة الإسلامية بدأت بالسر ، ثم بالعلن حتى استوعبت العرب ، ثم إنها استوعبت الأمم الأخرى.

وكان الطور الأول للدعوة في ظروف لا تسمح لها بالانتشار إلا في محيط

خاص ، فكانت النواة الأولى ، والبذرة الصالحة للإسلام ، ودام هذا الطور ثلاث سنين.

وابتدأ الطور الثاني للدعوة بأَمْر الله عز وجل للجهر بها ، وذلك بإنذار العشيرة ذات الصلة القريبة بالنبي ﷺ ، مع التوكل على الله ، قال سُبحانه وتعالى: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٥﴾ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢١٦﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [الشعراء: ٢١٤ ـ ٢١٧].

وتلقَّى ﷺ الأمرَ الإلهي ، وبلَّغه عشيرته الأقربين ، وبيَّن لهم أن تلك القرابة لا تنفعهم شيئاً إن لم يؤمنوا ويعملوا الصالحات.

فعن أبي هريرة قال: لمَّا نزلتْ هذه الآية: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤] دعا رسولُ الله ﷺ قريشاً ، فاجتمعوا ، فعمَّ وخصَّ ، فقال: «يا بني كعب بن لؤي ، أنقِذوا أنفسكم من النار. يا بني مُرَّة بن كعب ، أنقِذوا أنفسكم من النار. يا بني عَبْد شمس ، أنقِذوا أنفسَكم من النار. يا بني هاشم ، أنقِذوا أنفسكم من النار. يا بني عبد المطلب ، أنقذوا أنفسكم من النار. يا فاطمة ، أنقِذي نَفْسكِ من النار؛ فإني لا أملكُ لكم من الله شيئاً ، غير أنَّ لكم رَحِماً سأبلُّها ببلالها»[1].

وكان الجهرُ بالدعوة يُركِّز على إنذار عشيرته الأقربين لأمرين اثنين ، هما:

أولهما: التدرُّجُ في الدعوة لتستوعبَ مَنْ تحلُّ قلبه الهداية من أقاربه ، فيمتاز المتفهِّمون من ذويه لدين الله؛ المبعوث به خاتم الأنبياء من غيرهم؛ حتى يكون جوّه العائلي متفهِّماً للدعوة النبوية في طور السرية قبل إعلان الجهر على الملأ.

---

(١) رواه البخاري (٤٧٧١) ومسلم (٢٠٤).
«سأبلها ببلالها»: أي سأبلُّ الرحم بالصلة التي تليق بها ، فصِلَةُ المؤمن: إكرامه ومبرَّتُه ، وصِلة الكافر: إرشاده ونصيحته.

ثانيهما: إن الدعوة إذا انتشرت في الأقارب الأدنين؛ كان ذلك دليلاً على صِدْق مُبلِّغها؛ لأنه لو كان فيه مغمز لعلمه أقاربُه ، فإقبالهم على الدعوة ، وإيمانهم بالدين الجديد ، دليل على صفاء الدعوة ، وتبرئة الدين من الشَّوائب.

فكان التدرُّج تربية مُثلى ، وتوجيهاً رائداً ، وإعداداً للقلوب كي تأنس باليقين ، وتتقبَّل الفِكْر الجديد بكل أبعاده.

وكان للتدرُّج أثره فيما بعد ، فحين اتسعت خطى الدعوة ، كانت النفوس قد تهيَّأت لحمل رايات الجهاد ، والانطلاق في رحاب الأرض وفجاجها ، لفتح القلوب بالكلمة الطيبة ، والموعظة الحسنة ، والقدوة الصالحة ، ودكِّ عروض الظلم والضلال.

وهكذا باءت بالإخفاق كلُّ محاولات الإحباط ، والتأرجح ، وكانت الخيبة والخسران مصير كل مَنْ تُسوِّل له نفسه أن يرتدَّ عن الدين ، أو يحارب المسلمين ، أو يكيد لهم.

وجاء الطورُ الثالث للدعوة ، حيث انتقل الإسلام والمسلمون بعد الهجرة إلى المدينة ، فكانتِ الهجرة منعطفاً تاريخياً مُهمَّاً ، وفرقاناً بين الحق والباطل ، ورفرف نَصْرُ الله ، ودَخَل الناسُ في دينْ الله أفواجاً ، وازدهر الإسلام على مرِّ الأعوام.

لقد كانت أطوارُ الهجرة تربية للمسلمين ، وبناءً لصرح الدين المتكامل ، إلى جانب مجالس رسول الله ﷺ ، حيث زادتهم رسوخاً في الإيمان ، ونأياً عن الشهوات ، وعزوفاً عن المغريات ، وتفانياً في طاعة الله ورسوله ، وحرصاً على طَلَب العلم ، ومحاسبة النفس ، والتخلِّي عن الدنيا ليقوم الدينُ شامخاً ، فانحلَّتْ من نفوسهم عُقَد الشرك والوثنية ، وتلاشت عصبيةُ القبيلة ، وكان التحوُّل غريباً لسرعته وعمقه وسعته وشموله... إنها التربية النبوية ، حيث تخرَّج الصحابةُ الكرام في مدرسة المربي الرسول ﷺ ، وحازوا أرقى الشهادات ، ونالوا أعظم المراتب ، بفهم لا يُضاهى ،

وإيمان لا يتزعزع ، وسجَّلوا أروعَ الصفحات وأشدَّها نصاعةً ، في مجال الخُلُق القويم ، والميول الخيِّرة ، والالتزام بمبادىء الدِّيْن ، ومنهجه المستقيم .

الخاصيَّـةُ الثالثة : اغتنام الفرص لتوجيه تربية خاصة :

والأمثلة على هذه الخاصيَّـة كثيرة ، ولنأخذ مثالاً واحداً ، هو قضية تأبير النَّخْل ؛ التي نَتَج عنها غاية بعيدة ، وهدف لا بُدَّ من توضيحه .

فعن طلحة بن عُبَيْد الله قال : مَرَرْتُ معَ رسولِ الله ﷺ بقومٍ على رؤوس النَّخْل ، فقال : «ما يصنع هؤلاء؟» فقالوا : يُلقِّحونه ، يجعلون الذكر في الأنثى ، فَتَلْقَح . فقال رسولُ الله ﷺ : «ما أَظُنُّ ذلك يُغني شيئاً» . قال : فَأُخبِرُوا بذلك فتركوه ، فأُخبِر رسول الله ﷺ بذلك ، فقال : «إن كان ينفعُهُم ذلك فليصنعوه ، فإني إنما ظَنَنْتُ ظنّاً ، فلا تؤاخذوني بالظن ، ولكن إذا حَدَّثْتُكم عن الله شيئاً فخذُوا به ، فإني لن أكذبَ على الله عز وجل»[1] .

وعن رافع بن خَدِيج قال : قَدِم نبيُّ الله ﷺ المدينةَ وهُمْ يأبِرُون النخل ، فقال : «ما تصنعون؟» قالوا : كُنَّا نَصْنَعُه . قال : «لعلكم لو لَمْ تفعلوا كان خيراً» . قال : فتركوهُ ، فَـنَـقَصَتْ ، فذكروا ذلك له ، فقال : «إنما أنا بَشَرٌ ، إذا أمرتُكم بشيء مِنْ دينكم فَخُذُوا به ، وإذا أمرتُكم بشيء من رأيي فإنما أنا بَشَر»[2] .

وعن أنس أنَّ النبيَّ ﷺ مرَّ بقوم يُلَقِّحون ، فقال : «لو لَمْ تفعلوا لَصَلُح» . قال : فَخَرج شِيْصاً ، فمرَّ بهم فقال : «ما لنخيلكم؟» قالوا : قلتَ كذا وكذا ، قال : «أنتم أعلمُ بأَمْر دنياكم»[3] .

---

(١) رواه مسلم (٢٣٦١/ ١٣٩) وابن ماجه (٢٤٧٠) .

(٢) رواه مسلم (٢٣٦٢/ ١٤٠) .

(٣) رواه أحمد (٣/ ١٥٢) ومسلم (٢٣٦٣/ ١٤١) وابن ماجه (٢٤٧١) .
«شيصاً» : هو البلح الذي لا ينعقد نواه ، ولا يكون فيه حلاوة إذا أبسر ، ويسقط أكثره فيصير حشفاً .

ومن خلال الأحاديث السابقة تركز التربيةُ النبوية على ضرورة إجراء التجارب فيما يعرض من الأمور؛ استجلاءً للحقيقة ، واستطلاعاً على باطن الأمور. فالتجربة: اختبارٌ مُنظَّم لظاهرةٍ أو عدة ظواهر ، يُراد ملاحظتها ملاحظةً دقيقة ومنهجية للكشف عن نتيجة ما ، أو تحقيق غرض مُعيَّن. وتعني أيضاً: ما يُعمل أولاً لتلافي النقص في شيء ، وإصلاحه.

وعندما قال ﷺ: «ما أظنُّ ذلك يُغني شيئاً»: يعني به الإبار ، وإنما قال هذا؛ لأنه لم يكن عنده علمٌ باستمرار هذه العادة ، فهو لم يكن ممَّن عانى الزراعة . ولا الفلاحة ، ولا باشر شيئاً من ذلك ، فخفيتْ عليه تلك الحالة ، وتمسّك بالقاعدة الكليَّة المعلومة التي هي: أنه ليس في الوجود ولا في الإمكان فاعل ، ولا خالق ، ولا مُؤثِّر إلا الله تعالى ، فإذا نُسِب شيءٌ إلى غيره نسبة التأثير ، فتلك النسبةُ مجازيَّة عَرَضيَّة لا حقيقية ، والذي يُغني في الأشياء عن الأشياء بالحقيقة هو الله تعالى. غير أنَّ الله تعالى قد أجرى عادتَه بأنْ سَتَر تأثير قدرته في بعض الأشياء بأسباب معتادة ، فجعلها مقارنةً لها ، ومُغطَّاةً بها؛ ليؤمن مَنْ سبقتْ له السعادة بالغيب ، وليضلَّ مَنْ سبقتْ له الشقاوة بالجهل[1].

وكان عَرْضُ النبي ﷺ الظنَّ في موقفٍ من أدقِّ المواقف؛ لكي يقفَ الصحابةُ الكرام على أهمية الاختبار ، فحين اختبروا تأبير النخل؛ اتّضح لهم أن الظن لا يغني شيئاً إلا بعد الاختبار. فدعاهم ﷺ إلى الأخذ بالتجربة؛ والاستناد إلى ما عُرِفتْ صحّته مع الزمن ، بلا لبسٍ ولا التواء ، فكان المنهجُ واضحاً ، والحقيقة جليَّة لكل ذي عينين.

الخاصيَّة الرابعة: اختبار الضمائر في المواقف الصعبة:

لا يكفي أن يقول المرءُ أنا مسلم ، ثم يمضي على وجهه لا يرعوي لشيء ، ولا يلتفت إلى حقيقة ، فالإسلام تكاليف وأعباء وواجبات

---

(١) المفهم (٦/ ١٦٨).

وحقوق ، وجهاد متواصل ، وجهد دؤوب يَتصل بضرورة الاحتمال والتعرُّض للفتن في كل حين.

والناسُ في حالة السراء والرخاء لا يظهر زيفُهم ، بَيْدَ أنَّ المحكَّ يُظْهِر الغثَّ من السمين ، ويفرز الضمائر الحية من الضمائر التي أصابها المرض.

وسُنَّة الله عز وجل ماكثة إلى يوم القيامة ، وهي تقوم على الاختبار والابتلاء؛ لتربية الناس ، وإظهار الحقائق ، ومعرفة الذين يترفَّعون عن المغريات ، وأولئك الذي يرتكسون في مستنقع النزوة والشهوة والإغراء.

قال عز وجل: ﴿ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾ [العنكبوت: ٢ ـ ٣].

وقد أكَّد الصحابةُ ـ رضي الله عنهم ـ نجاحَهم العملي في كل موقفٍ تعرَّضوا له ، فلم تقف في وجههم أيُّ عقبات ، ولم تلنْ لهم قناة ، ولم تخرْ لهم عزيمة ، فكانوا رجالاً أشدَّاء ، ثابتين على المبدأ ، يهزؤون بالصعاب مهما قَسَتْ ، ويواصلون سيرَ النهار بسُرَى الليل حتى نالوا رضا الله تعالى ، ومحبة رسوله ﷺ ، ويا لها من نعمة ومنزلة كريمة!

وسنعرض لبعض المواقف التي تجلَّى فيها الضمير الحي ، ونرى التربية النبوية كالشمس في رائعة النهار ، ولنكتفِ بغزوة بدر ، حيث استشار النبيُّ ﷺ الناسَ حين خرجت قريش بقضّها وقضيضها لإنقاذ العِيْر التي يقودها أبو سفيان.

وأَظْهرَ الصحابةُ ما تكنُّه ضمائرهم ، وما تنطوي عليه نفوسهم ، فانبرى أبو بكر الصديق مُعْرِباً عما في نَفْسه من طاعة لله ورسوله ، وتلاه عمرُ بن الخطاب ، وصَدَع بالثبات والصبر ، ثم قام المقداد بن عمرو ، وشفى النفوسَ بقوله: يا رسول الله ، امضِ لما أراكَ الله فنحن معك ، والله لا نقولُ كما قالت بنو إسرائيل لموسى: ﴿ فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴾ [المائدة: ٢٤] ولكن اذهبْ أنتَ وربُّك فقاتِلا إنا معكما

مقاتلون. فوالذي بَعَثَك بالحق ، لو سِرْتَ بنا إلى بِرْكِ الغِمَاد[1] لجالَدْنا معك من دونه حتى تبلُغَه.

وقال سعدُ بن مُعاذ: يا رسولَ الله ، واللهِ ، لو استعرضْتَ بنا هذا البحر لخضْناهُ معك[2].

وكانت بيعةُ الأنصار لرسول الله ﷺ تقتصر على الدفاع دون الهجوم؛ إذ بايعوه على أن يمنعوه مما يمنعون منه أنفسهم ونساءهم وأبناءهم[3].

وابتغى رسولُ الله ﷺ الكشف عن ضمائر الأنصار ، فقام سعدُ بن معاذ ـ رضي الله عنه ـ فقال: واللهِ ، لكأنكَ تريدُنا يا رسولَ الله؟! قال: «أجل». قال: قد آمنَّا بك ، وصدَّقناك ، وشهدنا أنَّ ما جئتَ به هو الحق ، وأعطيناك على ذلك عهودَنا ومواثيقنا على السمع والطاعة ، فامضِ يا رسول الله لما أردتَ ، فنحن معك. فوالذي بَعَثَكَ بالحق ، لو استعرضتَ بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ، ما تخلَّف مِنَّا رجلٌ واحد ، وما نكره أن تلقى بنا عدوَّنا غداً. إنا لَصُبُرٌ في الحرب ، صدقٌ في اللقاء ، لعلَّ اللهَ يُريك مِنَّا ما تَـقَرّ به عَيْنُك ، فَسِرْ بنا على بركة الله[4].

واصطف الجيشان للقتال ، وصَدَقَ المسلمون في القتال على قلَّة عددهم وعُدَّتهم ، وتسابق فتيانُ الأنصار للخروج إلى المبارزة ، وهم عوف بن الحارث ، وأخوه معوّذ ، وعبد الله بن رواحة ، لكنَّ مبارزوهم من قريش أَبَوا منازلتهم ، وطلبوا الأكفاءَ من قومهم ، فقتل المسلمون المشركين ، وجعلوهم كأمس الدَّابر.

---

(١) «بِـرْكِ الغِمَاد»: موضع وراء مكة بخمس ليالٍ مما يلي البحر ، وقيل: بلد باليمن ، وقيل: موضع في أقصى أرض هَجَر.

(٢) السيرة النبوية؛ لابن هشام (١/ ٦١٥) وتاريخ الإسلام ـ المغازي ـ للذهبي (٥١ ـ ٥٢).

(٣) الدرر في اختصار المغازي والسير (٧٠).

(٤) التسهيل؛ لابن جزي (٢/ ٦١) وانظر البخاري (٣٩٥٢) ومسلم (١٧٧٩).

ثم حرَّض ﷺ على القتال ، وحثَّ على الاستبسال ، فقال : «والذي نفسي بيده ، لا يقاتلهم اليوم رجلٌ فَيُقْتَل صابراً ، محتسِباً ، مُقبِلاً غير مُدْبِر؛ إلا أدخله الله الجنَّة». فقال عُمير بن الحِمام ـ وفي يده تمرات يأكلهن ـ: بَخٍ بَخٍ ، فما بيني وبين أنْ أَدْخُل الجنة إلا أن يقتلني هؤلاء ، فقذف التمر من يده ، وأخذ سيفه فقاتل حتى قُتِل ، وهو يقول:

رَكْضاً إلى اللهِ بغيرِ زادِ إلا التُّقى وعملِ المعادِ
والصَّبر في اللهِ على الجهاد

فكان أول قتيلٍ قُتِل في سبيل الله في الحرب[1].

وأثمرت التربيةُ النبوية؛ إذ صنعتْ رجالاً ذوي نفوس كبيرة ، أثبتت في مستنفع الموت أنها لا تهاب الردى ، فحقَّقتْ النصر للمسلمين ، وألحقت الهزيمة بالمشركين ، وقطفت رؤوس الكفر. وإلى هذا أشار حسانُ بن ثابت بقوله:

فغادَرْنا أبا جهلٍ صَريعاً وعُتْبَةَ قد تَركْنا بالجَبُوبِ[2]
وشَيْبةَ قد تَركْنا في رِجَالٍ ذَوِي حَسَبٍ إذا انْتَسَبُوا حَسِيبِ
يُناديهم رسولُ اللهِ لمَّا قَذَفْناهُم كَبَاكبَ في القَلِيبِ[3]
أَلَمْ تَجِدُوا حديثي كان حَقّاً وأَمْرُ اللهِ يَأْخُذُ بالقُلُوبِ
فما نَطَقُوا ولو نَطَقُوا لَقَالُوا صَدَقْتَ وكُنت ذا رأيٍ مُصِيبِ[4]

وتبدَّت التربية النبوية في اختبار نفوس الصحابة الكرام؛ الذين أطاعوا أوامر رسولهم ﷺ؛ طاعة تدعو إلى العَجَب والإكبار ، فقد أوصى ﷺ بأسرى المشركين خيراً ، وقال: «اسْتَوْصُوا بالأُسارى خيراً».

---

(١) الإصابة (٣/ ٣١) رقم الترجمة (٦٠٣٠).
(٢) «الجَبُوب»: الأرض الغليظة من الصخر.
(٣) «كباكب»: جمع كبكبة ، وهي الجماعةُ من الناس. «القليب»: البئر قبل أن تُبنى بالحجارة ونحوها.
(٤) ديوان حسان (١٣٥).

وذكر أبو عَزيز ـ أخو مصعب بن عُمير لأبيه وأمه ، وكان أسيراً ـ فقال: كنتُ في رَهْط من الأنصار حين أقبلوا بي من بَدْر ، فكانوا إذا قَدَّموا غداءهم وعشاءَهم خصُّوني بالخُبز ، وأكلوا التمر؛ لوصيَّة رسولِ الله ﷺ إيَّاهم بنا ، ما تَقَعُ في يد رَجُلٍ منهم كسْرةُ خُبْز إلاَّ نَفَحني بها ، فأستحي فأردُّها على أحدهم ، فيردّها عليَّ ما يمسُّها[1].

وهكذا أثبتَ الصحابة أنهم أهلٌ للامتحان ، وأنهم أربابُ المَثَل الصَّالح في حُسْن تمثُّل القيم والمبادىء ، وتحقيقها في الواقع على أحسن ما يُرام.

وبعد أن اختبر رسولُ الله ﷺ ضمائر المسلمين في الثبات والصبر ، والطاعة والرحمة ، والجود بالنفس ، اختبرها بالجود في المال ، وتجلَّى ذلك في قسمة الغنائم في غزوة بدر.

فَبَعْدَ أن جَمَعَ المسلمون الأنفالَ في بدر ، اختلفوا في قسمتها ، وقد حدَّث عن ذلك عُبادة بن الصامت فقال: لما هُزِم العدوُّ يوم بدر ، واتَّبعتهم طائفةٌ يقتلونهم ، وأحدقتْ طائفةٌ برسول الله ﷺ ، واستولتْ طائفةٌ على العسكر والنَّهب. فلما نفى اللهُ العدوَّ ، ورَجَع الذين طلبوهم ، قالوا: لنا النَّفل ، نحن طَلَبْنا العدوَّ ، وبنا نَفَاهُمُ اللهُ ، وهزمهم. وقال الذين أَحْدَقُوا برسول الله ﷺ: واللهِ ، ما أنتم بأحقَّ به مِنَّا ، نحن أَحْدَقْنا برسول الله ﷺ ، لا ينال العدوُّ منه غِرَّة ، فهو لنا. وقال الذين استولوا على العسكر والنهب: واللهِ ، ما أنتم بأحقَّ به مِنَّا ، نحنُ أخذنا ، واستولينا عليه ، فهو لنا ، فأنزل اللهُ تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ . . .﴾ [الأنفال: ١] فقسمه رسولُ الله ﷺ بالسوية[2].

---

(١) السيرة النبوية؛ لابن هشام (٢/ ٦٤٥).

(٢) رواه أحمد (٥/ ٣٢٢) والحاكم (٢/ ١٣٥) والبيهقي في السنن الكبرى (٦/ ٢٩٢) وأسباب النزول؛ للواحدي (٢٦٦).

وحدَّث سعد بن أبي وقَّاص قال: لمَّا كان يومُ بدر قُتِل أخي عُمَيْر، وقَتَلْتُ سعيدَ بن العاص، فأخذتُ سيفَه، وكان يُسمَّى: ذا الكِيْفة، فأتيتُ به النبيَّ ﷺ، فقال: «اذْهبْ فاطرحْهُ في القَبَض»[1]. قال: فرجعتُ وبي ما لا يعلمه إلا الله مِنْ قَتْل أخي، وأَخْذ سَلَبي، فما جاوزتُ إلا قريباً حتى نزلتْ سورةُ الأنفال، فقال لي رسول الله ﷺ: «اذهبْ فخذْ سيفك»[2].

وهذا اختبارٌ لسعدٍ بالجود في المال، فما كان منه إلا الطاعة، وبدا أن ضميرَه يقظٌ، ونفسه نقيّة، فإن عزَّ عليه السيف، فإنَّ طاعة الله ورسوله تأتي في المرتبة الأولى.

كما أنَّ رسولَ الله ﷺ اختبر عقولَ الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ فعندما نزل أدنى ماءٍ من بدر، قال الحُبَابُ بن المنذر: يا رسولَ الله، أرأيتَ هذا المنزل، أمنزلاً أنزلكه اللهُ ليس لنا أن نتقدَّمه، ولا نتأخَّر عنه، أمْ هو الرأيُ والحرب والمكيدة؟ قال: «بل هو الرأي والحرب والمكيدة». فقال: يا رسول الله، فإنَّ هذا ليس بمنزل، فانهضْ بالناس حتى نأتي أدنى ماءٍ من القوم، فننزله، ثم نُغَوِّر[3] ما وراءه من القُلُب[4]، ثم نبني عليه حوضاً فنملؤه ماءً، ثم نقاتل القوم، فنشرب ولا يشربون، فقال رسول الله ﷺ: «لقد أشرتَ بالرأي». فنهض رسولُ الله ﷺ ومَنْ معه من الناس، فسار حتى إذا أتى أدنى ماءٍ من القوم نَزَل عليه، ثم أَمَر بالقُلُب فَغُوِّرتْ، وبنى حَوْضاً على القليب الذي نزل عليه، فَمُلِيء ماءً، ثم قذفوا فيه الآنية[5].

ويُفهم من هذا الخبر أن النبيَّ ﷺ اختبر عَقْل الصحابة، ومدى انتباههم، وأخذهم بالحيطة، فكانوا نِعْمَ المقاتلين المتنبهين، والحريصين،

---

(١) «القَبَض»: بمعنى المقبوض، وهو ما جُمِع من الغنيمة قبل أن تُقْسَم.
(٢) رواه أحمد (٣/ ٧٨) وأسباب النزول؛ للواحدي (٢٦٥).
(٣) «نُـغَـوِّر»: ندفن ونطمس.
(٤) «القُلُب»: جمع قليب، وهو البئر.
(٥) السيرة النبوية؛ لابن هشام (١/ ٦٢٠).

والحَذِرين. كذلك كان اختبارُه ﷺ للصحابة؛ ليعوِّدهم على التشاور، وعدم الانفراد بالرأي، وحينها تختمر الآراء، وتُجلى الحقيقة الناصعة.

الخاصيَّة الخامسة: مراعاة نفوس المتعلِّمين:

مَنْ يقرأ سيرةَ رسول الله ﷺ يدرك ـ بلا شك ـ أنه ﷺ كان مهتمًّا بتربية الصحابة، وكان ذا خبرةٍ كبرى في معرفة خصائص النفس، وأصول التربية، وتفهُّم الآخرين، فكان يعظمهم بين الحين والآخر، وقد بوَّب البخاري ـ رحمه الله ـ في كتاب العلم؛ باباً عنوانه: ما كان النبي ﷺ يتخوَّلهم بالموعظة والعِلْم كيلا ينفروا. وأورد حديثين، الأول: عن ابن مسعود قال: كان النبي ﷺ يتخوَّلُنا بالموعظة في الأيام كراهة السَّآمة علينا[1]. والحديث الثاني: عن أنس، عن النبي ﷺ قال: «يَسِّروا ولا تُعَسِّروا، وبَشِّرُوا ولا تُنفِّروا»[2].

ومعنى: «يتخولنا»: يتعهَّدنا، فيراعي الأوقات في تذكيرنا، ولا يفعل ذلك كلَّ يوم لئلاَّ نملّ. وفي رواية: «يتحوّلنا» ـ بالحاء المهملة ـ أي: يتطلب أحوالنا التي تنشط فيها للموعظة، قال ابن حجر: ويُستفاد من الحديث: استحبابُ ترك المداومة في الجِدِّ في العمل الصالح خشية الملال، وإنْ كانت المواظبةُ مطلوبة، لكنها على قسمين: إمَّا كل يوم مع عدم التكلف، وإما يوماً بعد يوم، فيكون يومُ الترك لأجل الراحة ليُقْبِل على الثاني بنشاط[3].

ومن هنا بَدَت التربية النبوية تتصف بالتوسط والاعتدال والتوازن. وعلى هذا سار الصحابة الكرام، ومنهم عبد الله بن مسعود؛ الذي نظَّم يوماً واحداً في الأسبوع ليعظ الناس، ويذكِّرهم، فعن أبي وائل قال: كان عبد الله يُذكِّر

---

(١) رواه البخاري (٦٨).
(٢) رواه البخاري (٦٩) ومسلم (١٧٣٤).
(٣) فتح الباري (١/ ١٦٣).

الناسَ في كل خميس ، فقال له رجلٌ : يا أبا عبد الرحمن : لوددتُ أنك ذَكَّرْتَنا كلَّ يوم . قال : أَمَا إنه يمنعني من ذلك أني أكرهُ أن أُملَّكُمْ ، وإني أتخوَّلُكم بالموعظة ؛ كما كان النبي ﷺ يتخوَّلُنا بها مخافة السَّآمة علينا[1] .

ولم يكتفِ ﷺ بالتربية المستندة إلى تفهُّم نفسيات المتعلِّمين ، بل دعا إلى المحافظة على الفكر المستقيم ؛ الذي لا اعوجاجَ فيه ، وهو يقومُ على منهج التلطُّف في التربية والتعليم ، والبعد عن القسوة والعنف ، فيأمر ﷺ بالتيسير ، والتبشير ، ونَبْذ التعسير ، وكلُّ هذا لينشط المتعلِّم ، ويُقْبِل على العمل بنفسية نَشِطة ، وصدر منشرح ، وراحة فكرية ، فيخرج العمل أكثر إتقاناً ، وأعلى جودة .

وبهذه المراعاة أخذتِ التربيةُ النبوية بأيدي الناس ، وجَمَعتهم في صعيدٍ واحد ، وصنعتْ منهم أمة فتحت قلوب العباد قبل أن تفتح الأراضي والبلاد ، وجعلت الألفة شعارهم ، والمحبة دثارهم ، قال عز وجل : ﴿ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [الأنفال : ٦٣] .

* * *

(١) رواه البخاري (٧٠) ومسلم (٢٨٢١/ ٨٣) .